بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

العارفين

الحمد لله الذي جعل النصيحة من مثاني القرآن ووصف بها بعض الأنبياء المرسلين فقال تعالى حكاية عنه صلى الله عليه وسلم وأنا لكم ناصح أمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين في الأمر أشرف الخليقة في الظاهر السنة الصحيحة الدين النصيحة وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما أخلص ناصح في النصيحة وما بلغ بالغ بالفريضة (وبعد) فيقول العبد الفقير مسعود بن حسن بن أبي بكر بن أحمد ابن أبي بكر ابن حسن بن عبد الله الحسيني القنائي الشافعي هذا شرح على القصيدة الوردية اللامية المنظومة من بحر الرمل ووزنه فاعلاتن فاعلاتن المسماة بنصيحة الإخوان ومرشدة الخلان وهي خمسة وسبعون بيتا المشتملة على المواعظ والحكم ناظمها العارف بالله الشيخ الإمام الهمام شيخ الابتداء والتدريس المحقق الوفي المتبحر في الفقه والأدب وسائر العلوم زين الدين أبي حفص عمر بن ابن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الحلبي الشافعي البكري الصديقي منسوب إلى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ونسبه معروف مشهور لا شك فيه تفقه على الشيخ شرف الدين البارزي رحمه الله تعالى وجالس أكابر العلماء. قال بعض العلماء كان الشيخ سراج الدين عمر بن الوردي رجلا صالحا كثير الخيرات حسن الخلق سيد شعراء عصره جمع في شعره بين الحلاوة والطلاوة والجزالة له نظم عظيم وحكاية كثيرة لما كان عليه من الزهد والورع والخشية والخوف من الله تعالى برع في سائر العلوم وصنف تصانيف جيدة ونظم منظومات فائقة مجيدة وكفاه شرفا هذه المنظومة العظيمة وما حوت من المسائل الجليلة وكذلك منظومته المشهورة بالبهجة في الفقه وما أحسن قوله في آخرها [illegible] بنت عشر بكر في بكرة بكرية لعلها الزهراء [illegible] عنه الكثير من أن نحصي فهو الغاية والنهاية وكانت وفاته في سابع عشر ذي الحجة الحرام ختام عام تسع وأربعين وسبع [illegible] وهو في عشر التسعين رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين وسميته فتح الرحيم الرحمن في شرح نصيحة الإخوان واعلم أن الشعر [illegible] جوازه وخصوصا إذا كان متعلقا بتوحيد كالجوهرة للإمام اللقاني رحمه الله تعالى أو بمدحه صلى الله عليه وسلم كالهمزية والبردة للإمام البوصيري رحمه الله تعالى أو بفقه كالبهجة للناظم رحمه الله تعالى أو بنصيحة كهذه اللامية نفعنا الله به ثم إن الشعر لا يحصل [illegible] الحكمة الشريعة ولا يكون في الغالب إلا لمن مارس علمي المعاني والبيان لإدراك معرفة الفصيح والأفصح ومما يعين عليه أيضا مطالعة الرسائل والخطب والأشعار والدواوين فتتولد له دراية وملكة وعينة تنبع في القلب بسبب مزاولة الأمور ثم اعلم أنه [illegible] الأحكام الأربعة فيكون حراما إن كان متعلقا بهجو ونحوه ويكون مندوبا إن كان متعلقا بذكره صلى الله عليه وسلم ويكون [illegible] إن كان متعلقا بأمر مكروه ويكون مباحا إن كان متعلقا بأمر مباح ولا يكون واجبا ولما كانت القصيدة المذكورة من ذوات البال افتتحها الناظم رحمه الله تعالى بالبسملة لقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أقطع والكلام على هذا الحديث مذكور في المطولات وذكر رحمه الله البسملة دون الحمدلة لأن المقصود بالحمدلة الثناء على الله تعالى [illegible] بالبسملة فقد امتثل الناظم رواية كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله الشاملة للبسملة والحمدلة والشهادة ولما كانت النساء [illegible] فتنة لأنهن حبائل الشيطان حذر الناظم رحمه الله تعالى من ذكرهن والتغزل فيهن فقال

المتن

---

(1) اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

أي اترك ذكر الأغاني أي النساء أي المستغنيات بحسنهن وجمالهن عن الزينة واترك التغزل فيهن بغير حاجة ولكن المراد هنا مطلق النساء [illegible] غانيات لأن التعلق بهن يجر إلى المعاصي ويعلق القلب بما لا طائل ولا فائدة فيه بل قد نقل عن كثير من الناس أنه مات بذلك ومنهم من مات بهجرهن ومنهم من مات بالعشق أما إذا كان ذكر الأغاني لحاجة كأن يستشير من يثق بدينه أو برأيه في خطبة امرأة أو تزوجها أو معاملتها فيجوز له ذلك [illegible] واعلم أن المرأة مشتهاة [illegible] صلى الله عليه وسلم فيه ما شبهها بالدنيا بقوله وما كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ولذلك روى أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركت في الناس بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وقال بعض العلماء [illegible] الشيطان من الإنسان [illegible] قبل النساء وقال سفيان قال إبليس سهمي الذي إذا رميت به لم أخطئ النساء وفي خبر الإمام [illegible] عنه النظر إلى محاسن المرأة من سهام إبليس وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيها الناس لا تطيعوا النساء في أمر ولا تدعوهن يدبرن أمر عيش فإنهن إن تركن وما يردن أفسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فأما صوالحهن ففاجرات وأما طوالحهن فعاهرات وأما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلاث خصال من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويحلفن وهن الكاذبات ويتمنعن وهن الراغبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن والسلام اهـ وهذا باعتبار الغالب وإلا فيهن نسوة لهن أحوال وزهد وصلاح كأكابر الرجال مثل رابعة العدوية وريحانة المغربية وأم الخير وغيرهن من النساء المشهورة كما حكي عن رابعة العدوية رضي الله عنها أنها كانت إذا صلت العشاء قامت إلى السطح وشدت عليها درعها وخمارها ثم تقول إلهي غابت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها فإذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت إلهي هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهنأ أم رددتها علي فأعزى وعزتك لو طردتني عن بابك ما برحت عنك [illegible] قلبي [illegible] أن تنتشر وتقول

يا سروري ومنيتي وعمادي وأنيسي وغايتي ومرادي أنت روح الفؤاد أنت رجائي أنت لي مؤنس وشوقك زادي أنت لولاك يا حياتي وأنسي ما تشتت في فسيح البلاد كم لك منة وكم لك فضل من عطاء ونعمة وأياد حبك الآن بغيتي ونعيمي وجلاء لعين قلبي الصادي إن تكن راضيا علي فإني يا منى القلب قد بدا إسعادي

وقال بعض العلماء رأيت جارية [illegible] تضرب بالطار فمرت يوما بقارئ يقرأ وإن جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت إلى الأرض فلما أفاقت كسرت الطار وأخذت في العبادة حتى شاع ذكرها قال ذلك البعض فدخلت عليها يوما فكلمتها في الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت [illegible] الناس [illegible] كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن أهوال القيامة كيف يخلصون والجحيم كيف يخرجون ولتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت إلى الأرض مغشيا عليها فلما أفاقت قالت مولاي وسيدي عصيتك وأنا غضة رطبة وأطعتك وأنا يابسة خشنة أتراك تقبلني ثم قالت أواه من [illegible] فضيحة تكشفها القيامة ثم إنها صرخت وبكت فلم يبق أحد في المجلس حتى غشي عليه من شدة البكاء [illegible] صعقت بنفسها ثم أنشدت تقول أما الذي قد مضى من [illegible] العمر [illegible] في موقف [illegible] ثم ماتت رحمة الله عليها

قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى بلغني أن بالجبل جارية متعبدة فأحببت أن أزورها فخرجت إلى الجبل أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة [illegible] المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتسأل عن [illegible] وتترك العقلاء فقلت دلوني عليها [illegible] كانت مجنونة فقالوا أتراها تجوز [illegible]

Copyright © King Saud University